وما تشعّبت بهم السّبل إلاّ بباعث بغي بعضهم على بعض، و ليس بباعث عدم وصول الحجّة، أو عدم وضوح المحجّة.

إنّ ربّك يا محمّد و يا أيّها المؤمن سوف يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدّنيا من أمور الدّين.

و إنّ لسان الحال يحذّر المسلمين من أن يكونوا مثل بني إسرائيل الّذين استبدّت بهم الأهواء فتفرّقوا عن سبيل الحقّ.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

على شريعة: على طريقةٍ و سنّةٍ و منهاج [1].

من الأمر: أمر الدّين [2] .

لن يغنوا عنك من الله شيئاً: يدفعوا عنك من عقاب الله شيئاً إن هو عاقبك و لن ينقذوك منه [3].

هذا : الكتاب الّذي أنزلناه إليك يا محمّد [4].

بصائر للنّاس: يبصرون به الحقّ من الباطل و يعرفون به.

---

[1] تفسير الطّبري ٨٨/٢٥.

[2] الجلالين.

[3] انظر تفسير الطّبري ٨٨/٢٥.

[4] تفسير الطّبري ٨٩/٢٥.

سبيل الرّشاد: و البصائر جمع بصيرة [1].

لفظة شريعة تأتي في هذه الآية الكريمة فقط في القرآن الكريم كلّه، كما أنّ لفظة شِرْعة، بمعنى شريعة، تأتي في الآية الكريمة الثّامنة و الأربعين من سورة المائدة الكريمة في القرآن الكريم كلّه أيضا. وكل من اللّفظين، شريعة وشِرعة، قد خضع لما يسمّى بتطوّر الدّلالة و التّحوّل من المحسوس إلى المعنويّ.

إنّ كلاً من لفظ شريعة وشِرْعة يدلّ أساساً على الطريق الموصل إلى الماء، ثمّ أصبح كلّ من اللّفظين يطلق على الماء .

و يشترط في الماء الّذي يطلق عليه الشّريعة أو الشّرعة أن يكون غزيراً، دائماً غير منقطع، مَعيناً جارياً على سطح الأرض ، يسهل الاغتراف منه، و ارتواء كلّ من يرده أو يصدر عنه [2].

وهذه النّعوت الّتي تتحلّى بها الشّريعة و الشِّرعة في المحسوسات في حقّ الماء، هي النّعوت الّتي تتعلّى بها الشّريعة و الشِّرعة حينما أصبحت اللفظتان تطلقان على الفرائض و الحدود و الأمر و النّهي و سائر أحكام الدّين.

إنّ الحقّ جلّ وعلا يحثّ أمّة محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – على الاستمساك بهدي كلٍّ من القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة، ويحذّرها من التّورّط في الابتعاد عن هديهما كما فعل بنو إسرائيل الّذين نبذوا أحكام التّوراة وراء ظهورهم كما يُنْبَذ النّوى. ويأتي الحثّ والتّحذير في الآية الكريمة الأولى في هيئة أمره عليه الصّلاة والسّلام ونهيه.

---

[1] تفسير الطّبري ٨٩/٢٥.

[2] انظر هنا –مثلاً– لسان العرب: " شرع" .

ثمّ جعلناك أيّها الرسول الكريم و النّبيّ العظيم، على شريعةٍ من أمر ديننا الحنيف، من طريقٍ واضح، و سبيلٍ آمن ، و معالم بارزة، و غايةٍ ظاهرة، و شريعةٍ صافية، و عقيدةٍ نقيّةٍ من كلّ شائبة، و أحكامٍ صائبة، و أمورٍ للحلال و الحرام بيّنة، و حنيفيّة سمحة، ليلها كنهارها. إنّ عليك يا محمّد أن تتّبع هذه الشّريعة السّمحة، و إنّ امتك تبع لك في هذا الأمر. و إنّ عليك ألاّ تتّبع أهواء الّذين لا يعلمون الحقّ جهلاً منهم أو تجاهلاً له.

إنّ الّذين يتّبعون أهواءهم ويريدون لك ألاّ تتّبع الشّريعة السّمحة لن يغنوا عنك من الله شيئاً لو اتّبعت أهواءهم، ولن يدفعوا عنك من عذاب الله تعالى شيئاً ولن ينفعوك. وإنّ المشركين بعضهم أولياء بعض ونصراؤهم والله تعالى هو وليّ المتّقين، ومتولٍّ مصالح المؤمنين.

هذا القرآن الكريم منير بصائر النّاس الّذين يؤمنون به ، و هو حقّ الهدى، يهديهم إلى الطّريقة الّتي هي أقوم ، و ينقذهم من الضّلالة، و هو عين الرّحمة من الله تعالى للمؤمنين الّذين يوقنون بلقاء الله تعالى يوم القيامة، و يعبدون الله تعالى كأنّهم يرونه جلّ و علا بأعينهم الّتي في رؤوسهم.

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

أم حسب الّذين اجترحوا السّيّئات: أم ظنّ[1] الّذين عملوا السّيئات و كسبوها[2] في الدّنيا و كذّبوا رسل الله و خالفوا أمر ربّهم و عبدوا غيره[3].

---

[1] تفسير الطّبري ٨٩/٢٥.

[2] تفسير ابن كثير ٢٥٢/٧.

[3] تفسير الطّبري ٨٩/٢٥.

سواءً محياهم و مماتهم: سواءً خبر مقدّم. محياهم: مبتدأ مؤخّر[1] و سواءٌ مصدر[2] والمحيا: مَفْعل من الحياة [3].

والحياة: نقيض الموت[4] والممات الموت، و هو ضدّ الحياة[5].

ساء ما يحكمون: ساء : ماضٍ للذّمّ[6] بمعنى بئس[7] ما : حرف مصدريّ، والمخصوص مقدّر[8] أي بئس حكماً حكمهم هذا[9] .

أم حَسِب الّذين اكتسبوا السّيّئات فأشركوا مع الله تعالى سواه وارتكبوا المعاصي وأتوا الآثام أن نجعلهم كالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سواءً حياة الفريقين في الأولى وبعد الموت في الآخرة، ساء الحكم حكمهم وبئس الظّنّ ظنّهم. إنّ حياة الفريقين في الأولى نوعان، فالمؤمنون يعملون الصّالحات والكافرون يعملون السّيّئات. وتبعاً لاختلاف الفريقين في الأولى يختلف الفريقان بعد الموت.

إنّ المؤمنين هم أصحاب الجنّة، وإنّ الكافرين هم أصحاب النّار. هذا هو القول الفصل و الحُكم العَدْل. قال عزّ من قائل[10]:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

---

[1] انظر الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٢/١١، والجلالين.

[2] لسان العرب : "سوا" ومفردات الرّاغب الأصفهاني : "سوا" ٣٣٣/١.

[3] لسان العرب: "حيا".

[4] لسان العرب: "حيا".

[5] انظر لسان العرب: "موت".

[6] الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٢/١١.

[7] تفسير الطّبري ٩٠/٢٥.

[8] الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٢/١١.

[9] الجلالين.

[10] سورة الحشر ٢٠.

و بشأن جملة : {اجترحوا} هي ذات عَلاقةٍ أساساً بالجَرْح بمعنى إسالة الدّم ثمّ أفادت معنى جملة اكتسبوا، و بذلك مرّت الجملة بما يسمّى بتطور الدّلالة و بالتّحوّل من المستوى الحسّيّ إلى المستوى المعنويّ. و بسبب إفادة جملة : {ٱجۡتَرَحُواْ} أساساً معنى جملة اكتسبوا مع إسالة الدّم، تكون هذه الجملة بسبب ما عَلِق بها من دم هي الجملة الأكثر ملاءمةً لمعنى اكتساب الكافرين السّيّئات و اجتراحهم الآثام[1].

﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

بالحق: بالعدل[2].

و خلق الله سبحانه وتعالى السّموات و الأرض بالحقّ والعدل وليس للباطل والظّلم، ولتجزى كلّ نفسٍ ما كسبت من خيرٍ تثاب عليه، وما اكتسبت من سوءٍ تعاقب عليه، وهم لا يُظْلَمون بحذف حسنة أو إضافة سيئة. والآية الكريمة تعميقٌ لما جاء في الآية الكريمة السّابقة بأنّه لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة. إنّ أصحاب الجنّة هم الفائزون.

﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

أفرأيت : الهمزة للاستفهام المفيد للطّلب . الفاء استئنافية.

---

[1] درسنا تطوّر دلالة هذه الجملة أثناء دراستنا لفظة: (الجوارح) من الآية الكريمة الرّابعة من سورة المائدة. تأمّلات في سورة المائدة ٦٦-٧١.

[2] تفسير الطّبري ٩٠/٢٥ ، وتفسير ابن كثير ٢٥٣/٧.

أرأيت. بمعنى أخبرني[1].

و أضلّه الله على علم: و أضلّه الله في سابق علمه[2].

إنّ المشرك قد اتّخذ إلهة هواه وعبد من دون الله تعالى كلّ ما هويته نفسه من صنمٍ أو وثنٍ وأضلّه الله سبحانه وتعالىٰ في سابق علمه الّذي ليس الزّمن جزءاً منه، لأنّه في علم الله تعالى سوف تحقّ عليه الضّلالة و يستحقّ أن يزيده الله تعالى عمى بصيرةٍ إلى عماه. وقد ختم على سمعه فلا يسمع دعوة الحقّ سماع قبول، وطبع على قلبه فلا يجد نور الإيمان منفذاً إلى ذلك القلب الّذي يشبه الصّخرة الصّمّاء، وجعل على بصره غشاوةً فلا يبصر نور الهداية. أخبرني أيهّا الإنسان المؤمن العاقل من الّذي يستطيع أن يهدي إلى سواء السّبيل ذلك الّذي أضله الله تعالى واتّجه إلى مهاوي الرّدى . أَغَفَلْتُمْ أيّها المشركون عن كلّ هذه المعاني فلا تتذكّرون، وعن كلّ تلك المواعظ فلا تنتفعون!

إنّ هذا هو حال كفّار مكّة ومن شاكلهم من المشركين.

---

[1] الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٤/١١.

[2] تفسير الطّبري ٩١/٢٥.

(٣)

((يُدْخِل الله تعالى الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات جنّات النّعيم و يدخل المنكرين للبعث المستهزئين نار الجحيم))

الآيات (٢٤-٣٧)

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

حجتهم: حجّة خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة متقدّم[1].

ثمّ يجمعكم إلى يوم القيامة: إلى يوم متعلّق بيجمعكم ، بتضمينه معنى يقودكم أو ينقلكم[2].

وقال المشركون منكرو البعث: ليس ثمّة حياة سوى هذه الحياة الدّنيا، نحن نموت ويحيا أبناؤنا من بعدنا و هكذا، وما يهلكنا إلاّ الدّهر ومرور اللّيالي والأيّام. إنّ هؤلاء يهدفون بما لا يعرفون و يقولون بغير علم و ليس لديهم سوى الظّنّ الّذي لا يُغْني من الحقّ شيئا.عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه و سلّم – : قال الله عزّ و جلّ : يؤذيني ابن آدم يسُبّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أقلّب اللّيل و النّهار [3].

و إذا تُتْلَى على هؤلاء الدَّهريّين[4] الملحدين الّذين لا يؤمنون بالآخرة آياتُ الكتاب العزيز البيّنات في البعث ما كان حجّة هؤلاء المنكرين للبعث إلاّ أن قالوا ائتوا بآبائنا وأجدادنا أحياء في هذه الحياة الدّنيا إن كنتم صادقين بأنّ ثمّة حياةً أخرى بعد الموت.

---

[1] الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٥/١١.

[2] الجدول في إعراب القرآن و صرفه ٣٩٦/١١.

[3] فتح الباري ٥٧٤/٨ حديث رقم ٤٨٢٦.

[4] رجلٌ دهريّ بفتح الدّال : ملحد لا يؤمن بالآخرة و يقول ببقاء الدّهر.

ويتغافل منكرو البعث عن كون العودة إلى الحياة ليس في هذه الحياة الأولى و لكن يوم القيامة.

قل يا محمّد لأولئك المنكرين للبعث: الله تعالى يحييكم في هذه الدّنيا ما شاء لكم الحياة، ثمّ يميتكم حينما تنقضي آجالكم الّتي قدّرها الله تعالى لكم ، ثمّ يجمعكم وينقلكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولا شكّ ، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون أنّ بعد الموت حياةً و بعثاً وجزاءً، لذلك هم في غيّهم سادرون ، و في لهوهم منغمسون.

والحديث السّابق جاء في روايةٍ أخرى في مسند الإمام أحمد: لا تسبّوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر[1].

و قد علّق الإمام ابن كثير في تفسيره على هذا الحديث.

يقول رحمه الله تعالى رحمةً واسعة[2]: " قال الشّافعيّ و أبو عبيدة و غيرهما من الأئمّة في تفسير قوله عليه الصّلاة و السّلام : لا تسبّوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر. كانت العرب في جاهليّتها إذا أصابهم شدّة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدّهر. فَيُسْنِدون تلك الأفعال إلى الدّهر و يسبّونه. و إنّما فاعلها هو الله. فكأنّهم إنّما سبّوا الله عزّ وجلّ، لأنّه فاعل ذلك في الحقيقة. فلهذا نُهي عن سبّ الدّهر بهذا الاعتبار، لأنّ الله هو الدّهر الّذي يعنونه و يُسْنِدون إليه تلك الأفعال.

هذا أحسن ما قيل في تفسيره، وهو المراد، والله أعلم".

---

[1] انظر تفسير ابن كثير ٢٥٤/٧.

[2] تفسير ابن كثير ٢٥٤/٧.

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يخسر المبطلون: يُغبَن[1] الّذين يبطلون الحقّ[2] بأن يصيروا إلى النّار بسبب شركهم و كفرهم[3].

جاثية: أي على ركبها من الشّدّة و العظمة[4].

إلى كتابها: كتاب أعمالها[5].

نستنسخ ما كنتم تعملون: نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم[6] و نستكتب حفظتنا أعمالكم فتثبتها في الكتب و تكتبها[7].

في رحمته: في جنّته برحمته[8].

---

(1) تفسير الطّبري ٢٥/٩٣.

(2) مفردات الرّاغب الأصفهاني : " البطل" ١/٦٥.

(3) انظر تفسير الطّبري ٢٥/٩٣ و تفسير ابن كثير ٧/٢٥٥ و الجلالين.

(4) تفسير ابن كثير ٧/٢٥٥.

(5) تفسير ابن كثير ٧/٢٥٦.

(6) تفسير ابن كثير ٧/٢٥٦.

(7) تفسير الطّبري ٢٥/٩٤.

(8) تفسير الطّبري ٢٥/٩٥

أفلم تكن آياتي تتلى عليكم: فيقال لهم: ألم تكن آياتي في الدّنيا تُتْلى عليكم[1].

ولله تعالى ملك السّموات والأرض وما فيهنّ ومن فيهنّ في الأولى والآخرة. ويوم تقوم السّاعة يخسر في ذلك اليوم المجموع له النّاس المشهود ويُغْبَن الّذين عَملوا على إبطال الحقّ بشركهم وكفرهم وعنادهم.

وفي ذلك اليوم العظيم ترى كلّ أمّةٍ جاثيةً على الرّكب تسأل الله تعالى اللّطف والسّلامة. وكلّ أمّة تُدْعَى إلى كتاب أعمالها الّذي لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها.

ويقال للنّاس في هذا الموقف العصيب: اليوم تنالون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدّنيا من خيرٍ أو شرّ. هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ، ويشهد عليكم بالصّدق. إنّا كنّا نأمر الملائكة الكاتبين أن يكتبوا عليكم أعمالكم كي تُجازَوْا عليها يوم القيامة. فأما الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيدخلهم ربّهم جلّ وعلا رحمةً منه وفضلاً في جنته الّتي عرضها السّموات والأرض والّتي أعدّها عزّ وجل للمتّقين. ذلك هو الفوز الباهر والنّجاح السّاحق. وأما الّذين كفروا وعملوا السّيّئات وأتوا المنكرات فيقال لهم: أفلم تكن آيات الله تعالى في هذا الكتاب العزيز تُتْلَى عليكم فاستكبرتم عن الإيمان، واستنكفتم عن إفراد الله تعالى بالعبادة وكنتم قوماً مجرمين بشرككم؟ بلى.

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

---

[1] تفسير الطّبري ٢٥/٩٥.

إن نظنّ إلاّ ظنّا: ما نظنّ أنّ السّاعة آتية إلاّ ظنّا[1].

وحاق بهم: ونزل بهم وأصابهم[2] وأحاط بهم[3].

ولا هم يُستَعتَبون: لا يُطْلب منهم العتبى[4] والعتبى رجوع المعتوب عليه إلى ما يُرْضي العاتب[5].

وإذا قيل للمنكرين للبعث إنّ وعد الله تعالى بقيام السّاعة حقّ. وإنّ يوم القيامة لا شكّ فيه، قلتم ما ندري ما السّاعة ما نظنّ إلاّ ظنّاً في قيامها هو أقرب إلى الشّكّ، ولسنا نحن بمستيقنين من قيامها. وظلّ المنكرون على شكهم وعنادهم حتّى اخترمهم الموت، وبدا لهم يوم القيامة سيّئات ما عملوا في الحياة الدّنيا، ونزل لهم ما كانوا يستهزئون به من عذاب ونكال.

وقيل لهم إنّكم سوف تتركون في العذاب كأنّكم منسيّون عقاباً لكم على تركككم العمل الصّالح في الدّنيا من أجل يوم القيامة الّذي لم تكونوا تؤمنون به أصلاً ، و قيل لهم كذلك: إنّ مأواكم نار جهنّم، و ليس لكم من ناصرين ينصرونكم بإخراجكم من النّار، أو صرف العذاب عنكم أو تخفيفه.

إنّ ذلكم التّرك لكم فى الجحيم و الخلودّ في نار جهنّم بسبب أنّكم اتّخذتم آيات الله تعالى فى الكتاب العزيز موضع هزئكم وسخريتكم ،وَخَدَعْتكُم الحياة الدّنيا بزخرفها عن الإيمان بالبعث والعمل لما بعد الموت. في يوم القيامة هذا لا يُخْرَج المنكرون للبعث

---

[1] تفسير الطّبري ٩٦/٢٥، والجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣٩٥/١١.

[2] مفردات الرّاغب الأصفهاني: "حاق" ١٨٠/١.

[3] تفسير ابن كثير ٢٥٧/٧.

[4] تفسير ابن كثير ٢٥٧/٧.

[5] لسان العرب:"عتب".

من النّار ، و لا يُطْلَب منهم أن يعملوا ما يُرْضِي الحقّ جلّ و علا ، لأنّ الآخرة دار الجزاء، و لأنّ الأولى دار العمل، و هم لا يُسْمَح لهم بالعودة إلى الحياة الدّنيا كي يعملوا صالحاً، بل لا يُسْمع لهم طلب كهذا أصلاً.

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وله الكبرياء: و له العظمة و السّلطان[1].

فلله تعالى الحمد والثناء الحسن، رب السموات ورب الأرض ربّ العالمين ومليك كلّ شيءٍ وحيّ. وله وَحْدَه دون سواه الكبرياء في السّموات والأرض والعظمة والسّلطان، وهو جلّ وعلا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وتدبيره و قدره وفي كلّ شيء.

وهكذا تختم السّورة الكريمة بذكر اسمين من أسمائه عزّ و جلّ الحُسْنى، كانت قد ابتدأت بهما، وهما: {العزيز الحكيم} وسوف تبدأ سورة الأحقاف التّالية بهذين الاسمين كذلك.

وقد ورد في الحديث الصّحيح: يقول الله تعالى: العظمة إزاري، و الكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري. رواه مسلم[2].

---

[1] تفسير الطّبري ٢٥/٩٧.

[2] تفسير ابن كثير ٧/٢٥٧ ، والحديث في صحيح مسلم ٤/٢٠٢٣، حديث رقم ٢٦٢٠ تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي.

**تعقيب:

نودّ أن نشير في هيئة نقاطٍ إلى بعض الأمور المتعلّقة بالسّورة الكريمة:

١- سورة الجاثية من المكّيّ من القرآن الكريم الّذي نزل على المصطفى - صلّى الله عليه وسلّم - قبل الهجرة[١].

٢- عدد آيات السّورة الكريمة سبع وثلاثون آية، وعدد كلماتها أربعمئة وثمانٍ وثمانون كلمة، وعدد حروفها ألفان ومئة وواحد وستّون حرفا[٢].

٣- تسمّى السّورة الكريمة سورة الجاثية لقول الحقّ جلّ وعلا في الآية الكريمة الثّامنة والعشرين: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

٤- سورة الجاثية سادس سور آل حم السّبع الّتي رتّبت في المصحف الشّريف وفق ترتيب نزولها[٣].

٥- تتّفق سورتا الجاثية و الأحقاف في الآيتين الكريمتين الأوليين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾.

---

[١] انظر الإتقان ٤٣/١، وتفسير ابن كثير ٢٤٩/٧، والجلالين، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٨٨/٢٥.

[٢] تفسير غرائب القرآن، ورغائب الفرقان ٨٨/٢٥ .

[٣] الإتقان ٤٣/١ .

٦- عن طريق الاستعراض لقضايا السّورة الكريمة تتبيّن بإذن الله تعالى وحدتها العضويّة، و التّرابط بين قضاياها، و المحور الّذي تدور حوله السّورة الكريمة.

تبدأ السّورة الكريمة بالحرفين المقطّعين اللذين تبدأ بهما كلّ سور آل حم، و يأتي في الآية الكريمة الثّانية الانتصار للقرآن الكريم: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

و بعد الحديث عن آيات هذا الكتاب العزيز في صورة الإجمال يأتي الحديث عن آيات هذا الكون في شيءٍ من التّفصيل.

و بذلك يكون في السّورة الكريمة لفت للانتباه إلى آيات الله تعالى في كلٍّ من القرآن الكريم و الكون. إنّ في السّموات و الأرض لآياتٍ بيّنات على وحدانيّة الله تعالى لقومٍ يؤمنون.

و في خلقكم أيهّا النّاس و فيما ينشر الله تعالى في الأرض من دابّةً تدبّ عليها من غير جنسكم برّاً و بحراً و جوّاً آيات لقومٍ بلغوا مرتبة الإيقان بكلٍّ من عالم الغيب وعالم الشّهادة. و في اختلاف اللّيل و النّهار ، ظلاماً و نورا ، طولاً و قصرا، غياباً وحضورا، و فيما أنزل الله تعالى من السّماء من ماءٍ هو بفضل الله تعالى سبب الرّزق ، فأحيا به عزّ و جلّ الأرض بالنّبت بعد موتها بالجدب، و في تصريف الرّياح شمالاً وجنوباً، صَباً ودبورا، آيات لقومٍ يعقلون آيات الله تعالى ، و يفهمون ما تدلّ عليه وتفضي إليه، من توحيدٍ لله تعالى و إفرادٍ له بالعبادة.

تلك آيات الله تعالى نتلوها عليك يا محمّد بالحقّ في هذا الكتاب العزيز الّذي أنزلناه بالحقّ و بالحقّ نزل. فبأيّ حديثٍ بعد كلام الله تعالى في هذا الكتاب العزيز و آياته في هذا الكون يؤمنون.

ويصر الكافرون على شركهم و تكذيبهم فلا يُهْملون بل يُمْهلون ويُنْذرون. عذابٌ شديدٌ و هلاكٌ أكيد لكلّ كذّابٍ كثير الإثم قولاً و فعلاً. يسمع آيات الله تعالى في هذا الكتاب العزيز تُتْلَى عليه ثمّ يصرّ مستكبراً عن الانصياع لها كأنّه لم يسمعها بدلاً من أن يهشّ لها و يبشّ. فبشّر ذلك الكذّاب الأثيم بعذابٍ أليمٍ في الأولى والآخرة.

وإذا علم ذلك الكذّاب الأثيم من آيات الله تعالى شيئاً اتّخذها مادّة سخريته كأبي جهل بن هشام. إنّ أولئك لهم عذاب مهين في الأولى و الآخرة. و قد قَتَل الحقّ جلّ وعلا أبا جهلٍ في يوم بدرٍ شرّ قتلة. ومن وراء الكذّابين الآثمين نار جهنّم. ولا ينفعهم يوم القيامة ما جمعوا في الدّنيا من حطامها، ولا ما اتّخذوا من دون الله تعالى من معبوداتٍ زائفة، ولهم عذاب عظيم. وبذلك تحقّق لذلك العذاب كلّ الصّفات السّيّئة من ألم وإهانةٍ وعِظَم.

وكيف السّبيل للخروج من هذه الهاوية؟ عن طريق اتّباع هدي القرآن الكريم الّذي تبيّنه سنّة المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم –.

أما الّذين يصرّون على الكفر بآيات الله تعالى البيّنات في القرآن الكريم و في الكون فإنّ لهم عذاباً أليماً من رجزٍ و اضطرابٍ كالزّلزال. و بذلك تضاف إلى العذاب صفةٌ جديدة.

وتظلّ رحمة الله تعالى تلاحق المصرّين على شركهم رغم كلّ هذا الإنذار. وهكذا تقلّب السّورة الكريمة الكلام على وجوهه المختلفة بقصد حمل الكافرين على الإيمان، والمشركين على التّوحيد، و المنكرين للبعث على الإيمان بيوم القيامة و العمل لما بعد الموت.

إنّ السّورة الكريمة تلفت الانتباه إلى بعض نعم الله تعالى على النّاس كي يقوموا بما يجب عليهم من شكرٍ لله تعالى بتوحيده جلّ وعلا وإفراده بالعبادة. إنّ الله تعالى سبحانه و تعالى سخّر لنا البحر بمائه الكثير ملْحاً وعذباً، لتجري الفُلْك فيه بأمره جلّ

وعلا، و هي الّتي تشبه الجبال ضخامة و فخامة، و لنبتغي من فضله عزّ و جلّ بالتجارة والصّيد وما إلى ذلك،. و لعلّنا نشكر لله تعالى نعمه العظيمة علينا بإفراده عزّ وجلّ بالعبادة. و الله تعالى سخّر لنا كلّ ما في السّموات و ما في الأرض من نعمٍ منه عزّ وجلّ وحده دون سواه. إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون ويرتّبون النّتائج الصّحيحة على المقدّمات الصّحيحة. ولما كان المشركون لا يتفكرون و لم يكن ثمّة إذن للمؤمنين بَعْدُ بالقتلى فقد أمر الحقّ جلّ وعلا حبيبه - صلّى الله عليه وسلّم - أن يأمر المؤمنين بأن يغفروا للمشركين الّذين لا يخافون عقوبات الله تعالى إلى أن يقضي الله تعالى في المشركين مستقبلاً أمراً كان مفعولاً، وليجزي أولئك المشزكين يوم القيامة وليعذّبهم بسبب ما كانوا يكسبون في الحياة الدّنيا من آثام. إنّ من عمل صالحاً فلنفسه إحسانه، ومن عمل سيئاً فعليه إساءته. ثمّ إلى الله تعالى مرجعنا يوم القيامة ليثيب المحسن، وليعاقب المسيء.

وتتحول السّورة الكريمة إلى الحديث عن بني إسرائيل قوم موسى - عليه السّلام - الّذين آمنوا به عليه السّلام. وفي التّحوّل إلى الحديث عن مؤمني بني إسرائيل تثبيت لفؤاده عليه الصّلاة والسّلام و أفئدة المؤمنين وحثّ لأمّة محمّد - صلّى الله عليه وسلّم- على الاستمساك بهدي القرآن الكريم الّذي تبيّنه سنّة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

لقد آتى الله تعالى بني إسرائيل التّوراة والملك والنّبوّة ورزقهم من الطّيّبات وفضّلهم على عالمي زمانهم. وآتاهم جلّ وعلا حججاً واضحاتٍ في الحلال والحرام، فما اختلفوا إلاّ من بعد ما جاءهم من الله تعالى العلم الصّحيح، وما تنازعوا إلاّ بباعث البغي بينهم. إنّ ربّك يا محمّد يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه من أمر الدّين.

ثمّ جعلناك يا محمّد على شريعةٍ من أمر الدّين فاتّبعها ولا تتّبع أهواء الّذين لا يعلمون الحقّ. إنّهم لن يغنوا عنك من الله تعالى شيئاً، ومن باب الأحرى أمتك، فعليهم أن

يَعَضُّوا بالنّواجذ على الشّريعة السّمحة. وإنّ الظّالمين بعضهم أولياء بعض، وإنّ الشّيطان الرّجيم مولاهم. وإنّ المتّقين بعضهم أولياء بعض، والله تعالى وليّهم وناصرهم. وهذا القرآن الكريم نور بصائر النّاس، وهدًى لهم من الضّلالة ورحمة لقومٍ يوقنون بلقاء الله تعالى.

وهكذا يكون الحديث عن القرآن الكريم أثناء السّورة الكريمة كذلك ، والحثّ على اتّباع الصّراط المستقيم.

أم حسب الّذين عملوا السّيئات أن نجعلهم كالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات، وتستوي حياة الفريقين في الأولى والآخرة.

بئس حُكْماً حكمهم هذا، إنّ حياة المؤمنين طيّبة في الأولى و الآخرة، و إنّ حياة الكافرين سيّئة على الحقيقة في الأولى وفي الآخرة. والله سبحانه وتعالى خلق السّموات و الأرض بالحقّ فأفردوه أيّها النّاس بالعبادة، و لتُجْزَى كلّ نفسٍ بما عملت من خيرٍ أو شرّ، و هم جميعاً لا يُظْلمون بحذف حسنةٍ أو إضافة سيئة. ويصر المشركون على عبادة ما يهوون ويزيدهم الله تعالى ضلالاً إلى ضلالتهم، ويطبع على سمعهم و قلوبهم، و يجعل على أبصارهم غشاوةً فلا يرون نور الهداية. إنّ مَنْ هذه حاله في الضّلالة مَنْ يهديه من بعد إضلال الله تعالى إيّاه !

هلاّ اتعظتم أيّها المشركون فآمنتم.

ويصرّ المشركون على خطئهم و على إنكار البعث بعد الموت. وقالوا: ليس ثمّة سوى الحياة الدّنيا، نموت نحن الكبار ويحيا الصّغار، وما يهلكنا إلاّ مرور الليالي والأيّام. إنّهم ليس لهم بذلك الّذي يتفوّهون به من علم، وما هم إلاّ يظنون، وإنّ الظّنّ لا يُغْني من الحقّ شيئا.

وإذا تُتْلى على المنكرين للبعث آيات القرآن الكريم قالوا: ائتوا بآبائنا وأجدادنا في هذه الدّنيا أحياء إن كنتم صادقين بأنّ بعد الموت بعثاً. و المعروف أنّ البعث ليس في هذه الحياة الدّنيا ولكنّ المشركين يغالطون. وسبق أن قرّرت هذه المغالطة ذاتها الآية الكريمة السّادسة والثلاثون من سورة الدّخان الكريمة. قل لهم يا محمّد: الله تعالى يحييكم في هذه الحياة الدّنيا، ثمّ يميتكم ، ثمّ يسوقكم إلى يوم القيامة الّذي لا شك فيه، و لكنّ أكثر النّاس لا يعلمون أنّ بعد الموت بعثاً و جزاء .

ولله تعالى ملك السّموات و الأرض في الأولى و الآخرة، و يوم تقوم السّاعة يومئذٍ يخسر الّذين أبطلوا الحقّ. و ترى يا محمّد و يا أيّها الإنسان كلّ أمةٍ جاثيةً على الرّكب لهول الموقف. كلّ أمّةٍ تُدْعى إلى كتاب أعمالها و يقال لهم: اليوم تنالون جزاء ما كنتم تعملون. هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ.

إنّا كنّا نأمر الملائكة المكلّفين بأن يكتبوا ما كنتم تعملون. فأمّا الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات فيدخلهم ربّهم عزّ و جلّ في جنّته، ذلك هو الفوز المبين حقّا . وأمّا الّذين كفروا فيقال لهم: أفلم تكن آياتي تُتْلى عليكم فاستكبرتم عن عبادتي وكنتم قوماً مجرمين بشرككم.

وإذا قيل لأولئك المنكرين للبعث: إنّ وعد الله تعالى بالبعث حقّ، و السّاعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما السّاعة. ما نظنّ إلاّ ظنّا وما نحن بمستيقنين من قيامها. وظهر لهم سيّئات ما عملوا ونزل بهم العذاب الّذي كانوا يستهزئون به . وقيل اليوم نترككم في العذاب كما تركتم لقاء يومكم هذا و لم تعملوا من أجله ومأواكم النّار وما لكم من ناصرين. ذلكم العذاب بسبب أنّكم اتخذتم آيات الله تعالى مجال سخريتكم، وخدعتكم الّدنيا بزخرفها، فاليوم لا يُخْرَجون من النّار، ولا يُطْلَب منهم عمل ما يَرْضَى به الحقّ عزّ وجلّ، لأنّ العمل في الأولى و ليس في الآخرة، و لأنّ الآخرة دار الجزاء.

ولله تعالى الثّناء الحسن، هو ربّ السّموات ، وربّ الأرض، وربّ العالمين. وله العزّة و السّلطان في السّموات و الأرض. و هو العزيز في حكمه، الحكيم في صنعته وتقدير هو تدبيره و في كلّ شيء.

في ضوء هذا الاستعراض للسّورة الكريمة نستطيع أن نقول: إنّ قضيّة البعث بعد الموت هي المحور الّذي تدور حوله السّورة الكريمة. و إنّما يكون عمل الصّالحات ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ثمرةً للإيمان ، و اتّباع خير الأنام صلّى الله عليه و سلّم، و الاستمساك بهدي القرآن الكريم، الّذي تبيّنه سنّة المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم –. و قد عُنيت السّورة الكريمة بمختلف القضايا خدمةً لقضيّة البعث بعد الموت محور السّورة الكريمة.

٧– في السّورة الكريمة حديث مستفيض عن آيات القرآن الكريم و عن آيات الله تعالى الكونيّة، ووجوب الانتفاع بهذه الآيات والشّكر لله تعالى عليها بتوحيده عزّ وجلّ وإفراده بالعبادة.

٨– يُفْهَم من الآية الكريمة الرّابعة عشرة أنّ المؤمنين قبل الهجرة لم يؤذن لهم بقتال المشركين. جاء خطاباً للمصطفى – صلّى الله عليه وسلّم – قول الحقّ جلّ وعلا :

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ .

٩– إذا كانت كل سور آل حم قد تحدّثت على نحوٍ من الأنحاء عن موسى – عليه السّلام – وقومه من بني إسرائيل ، فإن سورة الجاثية تتحدّث عن بني إسرائيل من زاوية نعم الله تعالى عليهم وكفرانهم تلك النّعم. إنّ على المسلمين أن يشكروا الله تعالى نعمه العظيمة عليهم ويحذروا أن يكونوا مثل أهل الكتاب الّذين قست قلوبهم بسبب طول الأمد عليهم وابتعدوا عن الصّراط المستقيم. لقد تحدّثت السّورة الكريمة كثيراً عن نعم الله تعالى على النّاس ولكنّ أكثرهم يكفرون النّعم ولا يشكرون.

١٠- جاءت لفظة شريعة دليلاً على دين الإسلام في سورة الجاثية وحدها، وذلك في الآية الكريمة الثّامنة عشرة. لقد جاء خطاباً للمصطفى - صلّى الله عليه و سلّم - قول الحقّ جلّ و علا: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

١١- جاءت لفظة الدّهر على لسان الدّهريين الملحدين الّذين لا يؤمنون بالبعث ويقولون ببقاء الدّهر في سورة الجاثية وحدها وذلك في الآية الكريمة الرّابعة والعشرين. قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

١٢- مع أنّ المشركين يعلمون أنّ البعث إنّما يكون بعد الموت فإنّهم بقصد المغالطة يطلبون ممّن يدعونهم إلى الإيمان بالبعث أن يأتوهم بآبائهم أحياء في هذه الدّنيا. وهذه المغالطة أومأت إليها الآية الكريمة الخامسة والعشرون من سورة الجاثية، والآية الكريمة السّادسة والثّلاثون من سورة الدّخان.

١٣- جاءت لفظة جاثية في سورة الجاثية وحدها في الآية الكريمة الثّامنة والعشرين.

١٤- أومأت الآية الكريمة الثّانية و الثلاثون إلى الحقّ و الرّيب بمعنى الشّكّ و إلى الظّنّ واليقين. و هذه المسألة لافتة للنّظر، و هي تذكّرنا بالآية الكريمة السّابعة والخمسين بعد المئة من سورة النّساء. جاء في سورة الجاثية قول الحقّ جلّ و علا: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾.

١٥- وصفت السّورة عذاب يوم القيامة بأنّه أليم، ومهين وعظيم، وبأنّه عذاب من رجز، أي أنّه يشبه أشدّ أنواع الزّلازل دماراً وهلاكاً، وذلك في الآيات الكريمات الثّامنة والتّاسعة، والعاشرة، والحادية عشرة.

١٦- كلّ قضايا السّورة، بما في ذلك محورها وهو البعث بعد الموت يخدم قضيّة التّوحيد و إفراد الله تعالى بالعبادة.

١٧- إنّما يكون الاختلاف بين أتباع النبيين والمرسلين بباعث الحسد والبغي وليس بباعث نقص الحجّة أو عدم وضوح المحجّة؛ فليحذر المسلمون الاختلاف، و ليعَضُّوا بالنّواجذ على قرآن ربّهم عزّ وجلّ و سنّة حبيبه - صلّى الله عليه و سلّم - المبيّنة للقرآن الكريم.

وصلّى الله و سلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الآيات	رقم الصفحة
المقدّمة		٧
أوّلاً: تمام سورة فصّلت		٩
بين يدي التفسير .		١٣
التفسير	١١-٣٧	١٩
١- وجوب الاستدلال على البعث بآيات الله تعالى.	٤٧-٥٤	
البيّنات المعنويّة و الحسّيّة و العمل ليوم القيامة قبل فوات الأوان.		
تعقيب		٢٩
ثانياً: سورة الشّورى		٤٥
بين يدي التفسير		٥٣
التفسير		٧٣
١- الله تعالى الذي أنزل القرآن الكريم، و خلق السّموات و الأرض وما فيها، وإليه المصير، هو المستحقّ أن يُعْبَد وحده .	١-١٢	٧٥
٢- أرسل الله تعالى رسله بدين الإسلام، و يلزم إقامة الدّين، وعدم التفرّق فيه، و الويل للكافرين الصّادّين عن سبيل الله تعالى .	١٣-١٦	٨٧
٣- الله تعالى الّذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان ويرزق عباده ويثيب المؤمنين يوم القيامة و يعاقب الكافرين هو المستحقّ أن يُعْبَد وَحْدَه.	١٧-٢٨	٩٧
٤- من آيات الله تعالى الدّالّة على قدرته خلق السّموات و الأرض والسّفن الّتي تجري في البحر، و ابتغوا أيها المؤمنون ما عند الله تعالى، واتّصفوا بمجموعةٍ من النّعوت.	٢٩-٤٣	١٠٩

٥- عـذاب المشركين يوم القيامة أليم، فعلى النّاس الاستجابة لله تعالى خالق كلّ شيء و منزل القرآن الكريم الّذي يهدي إلى صراط الله تعالى المستقيم.	٤٤-٥٣	١١٩
تعقيب		١٢٩
ثالثاً: سورة الزّخرف		١٥١
بين يدي التفسير		١٥٩
التّفسير		١٧٩
يصرّ كفّار مكّة على استهزائهم بالنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و إنكارهم للبعث و شركهم رغم إقرارهم بتوحيد الرّبوبيّة.	١-١٤	١٨١
يصرّ كفّار مكّة على تقليد آبائهم المشركين، ولايتّعظون بانتقام الله تعالى من المكذّبين السّابقين	١٥-٢٥	١٩٧
أرسل الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه و سلّم بالرّسالة الأخيرة و الكاملة من حنيفيّة إبراهيم عليه السّلام.	٢٦-٣٢	٢٠٥
هـوان الدّنـيا على الله تعالى، و تسليطه جلّ و علا شياطين الجنّ على المعرضين عن القرآن الكريم، وما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين	٣٣-٤٥	٢١٣
أهلك الله تعالى فرعون و ملأه و جعلهم عبرةً للأوّلين و الآخرين.	٤٦-٥٦	٢٢٣
يجـادل كفّـار مكّة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم بالباطل في عيسى عليه السّلام عبد الله و رسوله و أحد علامات السّاعة الّتي لا شك فيها .	٥٧-٦٦	٢٣١
أصدقاء الدّنيا على الطّاعات أصدقاء الآخرة و ثوابهم الجنّة،و أصدقاء الدّنيا على المعاصي أعداء الآخرة و عقابهم النّار	٦٧-٨٩	٢٤١
تعقيب		٢٥٣
رابعاً: سورة الدّخان		٢٦١
بين يدي التفسير		٢٦٧
التّفسير		٢٧٩

الله تعالى ربّ العالمين هو الّذي أنزل القرآن الكريم و أرسل محمّداً صلّى الله عليه و سلّم رحمةً للعالمين، و بطش بالّذين عادوا كافرين .	١-١٦	٢٨١
نجى الله تعالى موسى عليه السّلام و بني إسرائيل من فرعون و الغرق، وأغرق فرعون و قومه .	١٧-٣٣	٢٩١
كفّار مكّة المنكرون للبعث ليسوا خيراً من المنكرين السّابقين الّذين أهلكهم الله تعالى. و عذاب المجرمين في النّار أليم ، و ثواب المتقين في الجنّة مقيم .	٣٤-٥٩	٣٠٣
تعقيب		٣١٤
خامساً : سورة الجاثية		٣٢١
بين يدي التفسير		٣٢٧
التفسير		٣٣٧
يصرّ الكافرون على الإعراض عن آيات الكتاب العزيز و آيات الله تعالى الكونيّة و جحدوا النّعمة، فلهم عذاب مهين في الأولى و الآخرة.	١-١٥	٣٣٩
السّباغون يتّبعون أهواءهم، و الظّالمون بعضهم أولياء بعض، والمتقون يتّبعون هدي القرآن الكريم و الله تعالى و ليّهم .	١٦-٢٣	٣٤٩
يُدْخل الله تعالى الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات جنّات النّعيم، ويدخل المنكرين للبعث المستهزئين نار الجحيم .	٢٤-٣٧	٣٥٩
تعقيب		٣٦٧
فهرست الموضوعات		٣٧٦

رقم الإيداع : ٤٦٠٤ / ١٤٢٨
ردمك : ٠ - ٦٠٥ - ٢٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

مطابع الخالد للأوفست
EL-KHALED OFFSET PRINTING PRESS
ص.ب ٣٠١٨ الرياض ١١٤٧١ - هاتف ٢٦٥٢٢٠٢ - ٤٧٩٣٥٦٩
P.O. Box 3018 Riyadh 11471 - Tels. 2652202 / 4793569